الأميرة المظلومة



القصص المدرسية

الأميرة المظلومة

تأليف

عبد الرحيم الكتاني و عبد الحق الكتاني

نشر : دار الثقافة - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الدار التونسية للنشر

كانَ في بلادِ سَمرْقَنْدَ مَلِكٌ مَشْهورٌ ذو جــاهٍ وَسُلْطانٍ . وَكانَ غيوراً ، مُتخلِّقاً بِأَخْلاقِ الاسْلامِ . وَكانَتْ رَعِيَّتُهُ تُحِبُّهُ وَتُقَدِّرُهُ وَتَتَمَنّى دَوامَ مُلْكِهِ . وذاتَ يَوْمٍ تُوُفِّيَتْ زَوْجَتُهُ الْمَلِكَةُ فَحَزِنَ لِذٰلِكَ حُزْناً شَديداً ، وَتَأَسَّفَتِ الرَّعِيَّةُ لِهٰذا الْحَدَثِ الْمُؤْلِمِ لِأَنَّها كانَتْ رَحيمَةً بِالضُّعَفــاءِ مُعْتَنِيَةً بِالْمَرْضى . وَقَدْ خَلَّفَتْ لِلْمَلِكِ أَوْلاداً ذُكوراً وَبِنْتاً واحِدَةً كانَتْ أَجْمَلَ بَناتِ الدُّنْيا ، قَدٌّ كَالْغُصْنِ الرَّطيبِ ، شَعْرٌ كَجَدائِلِ الْحَريرِ ، عُيونٌ نَرْجِسِيَّةٌ تَفْتِنُ النّاظِرينَ ، وَكانَتْ إِلى جانِبِ كُلِّ ذٰلِكَ ذَكِيَّةً ، خَفيفَةَ الرُّوحِ ، عَذْبَةَ الصَّوْتِ .

مَرَّتْ أَيّامٌ وَشُهورٌ عَلى مَوْتِ الْمَلِكَةِ وَأَخَذَ حُزْنُ الْمَلِكِ

يخفُّ شيئاً فشيئاً لانْشغالِهِ بشُؤُونِ الرَّعيَّةِ . وأَخيراً قرَّرَ الزَّواجَ صَوْناً لِكرامَتِهِ وإِنْهاءً لِلْقِصَصِ الَّتي أَخذَ يُذيعُها النّاسُ لِبَقائِهِ بدونِ زواجٍ . تزوّجَ الْمَلِكُ ٱمْرأَةً جميلةً طَبْعاً ولكِنَّها كانَتْ قاسِيَةَ ٱلْقَلْبِ حقوداً تغارُ كثيراً على مكانَتِها في قلبِ الْمَلِكِ . وازْدادَتْ غيرَتُها عِنْدما وجدَتْ أَنَّ الأَميرَةَ الْحَسْناءَ أَجْمَلُ مِنْها بِكَثيرٍ وأَنَّ والِدَها يَعْطِفُ علَيْها عطْفاً شديداً ، فأَخذَتْ تتربَّصُ بِها الدَّوائِرَ لِتُبْعِدَها عنِ ٱلْقَصْرِ كَيْ تبْقى مُنْفرِدَةً بجمالِها أَمامَ الْمَلِكِ . وكَمْ كانَتْ تَوَدُّ أَنْ تُبْعِدَها عنِ ٱلْبِلادِ كُلِّها أَوْ تقْتُلَها لِتَبْقى مَلِكَةَ ٱلْبِلادِ ومَلِكَةَ الْجَمالِ في آنٍ واحِدٍ ، ثُمَّ إِنَّها أَخذَتْ تُدبِّرُ الْحِيَلَ لِذلِكَ فقرَّ رأْيُها أَخيراً على مكيدَةٍ قاتِلَةٍ .

قالَتْ لِلْمَلِكِ يوْماً وكانَتْ معَهُ في خَلْوَةٍ خاصَّةٍ :

— أَيُّها الْمَلِكُ ٱلْعزيزُ ، إِنَّهُ مِنَ الْخِيانَةِ أَنْ أُخْفِيَ عنْكَ

شَيْئاً أَعْلَمُ فيهِ ضَرَرَكَ وَإِنَّهُ مِنَ الْعارِ أَنْ يُسْمَعُ عَنْكَ ما لَيْسَ فيكَ وَأَنْتَ الرَّجلُ الْغيورُ ، صاحِبُ الأَخْلاقِ الْحَميدَةِ والْمُسْتَقيمُ في أَعْيُنِ الشَّعْبِ .

قالَ الْمَلِكُ قَلِقاً ، مُضْطَرِباً وَقَدْ دَفَعَهُ الْفُضولُ :

— وَلكِنْ ماذا رَأَيْتِ وَماذا سَمِعْتِ ؟ خَبِّريني إِذاً عَمّا لا أَعْرِفُهُ .

— إِنَّني لا أَجْرُؤُ أَنْ أُحدِّثَ مَوْلاي في أَمْرٍ خَطيرٍ دُونَ أَنْ يَمْنَحَني الأَمان .

— إِنّني أُؤَمِّنُكِ ، فَلا يَمَسُّكِ سُوءٌ فَأَسْرِعي إِذاً .

— لَقَدْ لاحَظْتُ يا مَوْلايَ أَنَّ مَوْلاتي الأَميرَةَ «افْتِتانَ» تَسْلُكُ سُلوكاً خُلُقِيًّا يَضُرُّ بِسُمْعَةِ الْقَصْرِ أَوَّلاً وَيَتَّخِذُهُ الشَّعْبُ حَديثاً مُسْتَرْسَلاً لِلنَّيْلِ مِنْ كَرامَةِ مَوْلاي السُّلْطان .

قالَ الْمَـلِكُ مُغْتاظاً ، مُتَعَجِّباً :

ــ كَيْفَ ؟ هَلْ حَدَثَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ ؟

ــ أَجَلْ يا مَوْلاي ، وَلَوْ لَمْ أَكُنْ مُخْلِصَةً لِشَخْصِكَ ، أَمينَةً على أَسْرارِكَ ، مُحافِظَةً على سُمْعَتِكَ ، مُحِبَّةً لِمَوْلاتي الأَميرة ، مُحْتَرِمَةً لِكُلِّ أَفْرادِ عائِلَةِ مَوْلايَ المَلِكِ لَما قُلْتُ شَيْئاً مِنْ ذٰلِكَ وَلَتَرَكْتُ الْحَبْلَ على الْغارِبِ كَما يُقالُ ، وَلٰكِنْ دَفَعَني إِخْلاصي وَوَلائي كَما ذَكَرْتُ وَغيرَتي على شَرَفٍ عَزيزٍ يَدُوسُهُ مَعَ الأَسَفِ وَغْدٌ مِنْ عَبيدِكَ يا مَوْلاي .

ــ هذا أَمْرٌ عَجيبٌ ، هذا شَيْءٌ مُدْهِشٌ ! ما كُنْتُ أَتَصَوَّرُ قَطُّ أَنْ يَحْدُثَ مِثْلُ ما ذَكَرْتِ خُصُوصاً في أُسْرَتي الَّتي شَبَّتْ على الْفَضيلَةِ وَتَرَعْرَعَ أَفْرادُها في وَسَطٍ مُسْتَقيمٍ ، ثُمَّ هَلْ لَكِ حُجَّةٌ على ذلِكَ .

ـ نَعَمْ يا مَوْلايَ ، أَنْتظِرُ أَمْـرَكَ لِيَحْضَرَ الْجَاني وَمَعَـهُ الشُّهُود .

قالَ الْمَلِكُ مُضْطَرِباً :

ـ عَلَيَّ بِذَلِكَ !

فَأَمرتْ زَوْجَـةُ الْمَلِكِ بَعْضَ الْجُنُودِ أَنْ يُحْضِرُوا حَارِساً مِنْ حُرّاسِ الْقَصْرِ وَقَدْ عَيَّنَتْهُ لَهُمْ ، وَكَانَتْ فِي الْوَاقِعِ قَدْ هَيَّأَتِ الظُّرُوفَ بِشَكْلٍ مُحْكَمٍ لِتوقِعَ الأَميرَةَ في فَخٍّ يَصْعُبُ عَلَيْها الانْفِلاتُ مِنْهُ . فَقَدِ اتَّفَقَتْ مَعَ الْحَارِسِ الْمَعْلُومِ بِأَنْ يَعْتَرِفَ بِكُلِّ ما تَسْأَلُهُ عَنْهُ وَإِلا يُقْتَـلُ فِي الْحِينِ . وَجَمَعَتْ لِذَلِكَ شُهُوداً وَهَدَّدَتْهُمْ بِالْمَوْتِ ، فَلَمَّا حَضَرَ الْجَميعُ ، خَاطَبَتِ الْمَلِكَةُ الْحَارِسَ الْمَقْصودَ بِقَوْلِها :

ـ أَلَمْ تَكُنْ مَعَ الأَميرَةِ يَوْمَ الْخَميسِ في غَابَةِ الْقَصرِ دُونَ ثَالِثٍ لَكُما ؟

ـــ نَعَمْ يا مَوْلاتي .

وَٱلْوَاقِعُ أَنَّ الْحَارِسَ ذَهَبَ بِأَمْرٍ مِنَ الْأَمِيرَةِ لِيَحْرُسَها مِنْ بَعْضِ كِلابِ الْحَدِيقَةِ . وَقَدْ حَرِصَتِ ٱلْمَلِكَةُ أَلاَّ تُفْصِحَ في كَلامِها وَلا تُوضِحَ ٱلْعَلاقَةَ بَيْنَ الْأَمِيرَةِ وَالْحَارِسِ لِئَلاّ يُفاجَأَ الْحَارِسُ بِالتُّهْمَةِ مِنْ جِهَةٍ ، وَلِكَيْ تُظْهِرَ لِلْمَلِكِ نَوْعاً مِنَ الْحَياءِ مِنْ جِهَةٍ ثانِيَةٍ .

ـــ أَلَمْ تَزُرْها يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَباحاً في بَيْتِها وَقَدِ ٱنْسَحَبَ الْجَوارِي بَعْدَ دُخولِكَ عِنْدَها ؟

ـــ أَجَلْ يا مَوْلاتي .

ـــ أَلَمْ تُقَبِّلْ يَدَها يَوْمَ السَّبْتِ مَساءً في سُلَّمِ ٱلْقَصْرِ وَأَنْتَ تُوَدِّعُها .

ـــ نَعَمْ يا مَوْلاتي .

ثُمَّ ٱلْتَفَتَتْ إِلى الشُّهودِ قائِلَةً :

ـــ ماذا تَقُولُونَ فِيمَا سَمِعْتُمْ ؟

ـــ كُلُّ ذٰلِكَ صَحِيحٌ يا مَوْلاتي . وَإِذا سَمَحَتْ لَنا ٱلْمَلِكَةُ ٱلْعَزِيزَةُ وَقَبِلَ مَوْلانا ٱلْمَلِكُ أَضَفْنا أَشْياءَ أُخْرى فِي ٱلْمَوْضوعِ .

لَقَدْ كانَ بِوُدِّ الْحُـرّاسِ أَنْ يُؤَكِّدُوا لِلْمَلِكِ وَلِلْمَلِكَةِ إِخْلاصَ صاحِبِهِمْ «مَبْرُوكٍ» ، فَهُوَ عِنْدَما دَخَلَ بَيْتَ الْأَمِيرَةِ كانَ فِي مُهِمَّةٍ خاصَّةٍ لَمْ يَكُنْ مِنَ اللائِقِ أَنْ يَعْرِفَ الْجَوارِي ذٰلِكَ . وَعِنْدَما قَبَّلَ يَدَها كانَ يَسْتَعْطِفُها فِي أَمْرِ مُساعَدَةِ زَوْجَتِهِ . إِنَّهُ فِي الْواقِعِ مِنْ أَخْلَصِ الْحُرّاسِ فِي قَصْرِ ٱلْمَلِكِ ، لٰكِنَّ ٱلْمَلِكَ لَمْ يَنْتَبِهْ إِلى ما كانَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَـلَهُ مِنْ تَدْقِيقٍ فِي ٱلْمَوْضُوعِ فَهُوَ يَثِقُ بِالْمَلِكَةِ أَوَّلاً . وَٱغْتاظَ مِنْ كَلامِ الشُّهُودِ وَشَخْصِ الْجاني « مَبْرُوكٍ » فَلَمْ يَسْمَحْ بِمُتابَعَـةِ الْحَدِيثِ وَقالَ بِغَضَبٍ :

ـــ كَفى ، كَفى ! حُزُّوا رَأْسَ « مَبْرُوكٍ » وَأَدْخِلُوا هٰؤُلاءِ

السِّجْنَ وَأَشارَ إلى الشُّهُودِ ، فَقَبضَ عَلَيْهِمْ جَميعاً حُرّاسٌ آخرُونَ وَسَاقُوهُمْ لِتَنفِيذِ أَمْرِ ٱلْمَلِكِ ، لٰكِنَّ « مَبْرُوك » صَاحَ بَاكِياً ، مُسْتَعْطِفاً :

— وَلٰكِنْ يا مَوْلايَ يَجِبُ أَنْ تَعْرِفَ ...

وَلَمْ يَدَعْهُ ٱلْمَلِكُ يُتَمِّمُ كَلامَهُ ، بَلْ أَمَرَ بِتَنْفِيذِ ٱلْحُكْمِ ثُمَّ إِنَّهُ ٱلْتَفَتَ إِلى ٱلْمَلِكَةِ وَقالَ :

— أَرْجُو أَنْ يَكُونَ هٰذا آخِرَ فَصْلٍ فِي هٰذِهِ الرِّوَايَةِ ٱلْعَجِيبَةِ .

وَلَمَّا كانَ ٱلْغَدُ أَمَرَ حارِساً مِنْ حُرّاسِهِ الْأَقْرَبِينَ بِأَنْ يَخْرُجَ مَعَ الْأَمِيرَةِ إِلى غَابَةٍ بَعِيدَةٍ مِنْ أَجْلِ ٱلصَّيْدِ ، وَهُناكَ يَقْتُلُها مُدَّعِياً بِذلِكَ غَلَطاً . وَهٰكَذا فَكَّرَ ٱلْمَلِكُ فِي أَنْ يُبْعِدَ عَنْهُ الْأَمِيرَةَ ٱلْخاطِئَةَ . وَبِذَلِكَ تَمَّ لِلْمَلِكَةِ ٱلْحَقُودِ ما دَبَّرَتْه مِنْ أَجْلِ ٱلْقَضاءِ عَلى الْأَمِيرَةِ « افتتان » ٱلْمَظْلُومَة .



الأميرة تتنزه مع جاريتيها في حدائق القصر

خَرَجَ الْحَارِسُ مَعَ الْأَمِيرَةِ لِتَنْفِيذِ الْخُطَّةِ الْمَأْمُورِ بِهَا مِنْ طَرَفِ الْمَلِكِ ، لَكِنَّهُ أَشْفَقَ عَلَيْهَا وَأَخْبَرَهَا بِمَا هُوَ مُكَلَّفٌ بِهِ . وَأَخِيراً اتَّفَقَتْ مَعَهُ عَلَى أَنْ يُطْلِقَ سَرَاحَهَا ، فَاشْتَرَطَ عَلَيْهَا أَلاَّ تَظْهَرَ أَبَداً فِي الْبَلَدِ ، وَأَنْ تَتَغَيَّرَ شَكْلاً وَلِبَاساً حَتَّى لا يَعْرِفَهَا أَحَدٌ لِئَلاَّ يُصِيبَهُ مَكْرُوهٌ وَيَحِيقَ بِهِ غَضَبُ الْمَلِكِ .

ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَةَ غَادَرَتِ الْبَلَدَ وَأَعْطَتْ مَلابِسَهَا لِلْحَارِسِ ثُمَّ لَبِسَتْ وَانْطَلَقَتْ فِي الْأَرْضِ تَبْحَثُ عَنْ حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ فِي أَرْضٍ جَدِيدَةٍ وَهِيَ لا تَدْرِي مَا دَفَعَ أَبَاهَا لِهَذِهِ الْخُطَّةِ الْغَرِيبَةِ .

مَرَّتْ أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ و « افتتان » الْمِسْكِينَةُ جَائِعَةٌ خَائِفَةٌ تَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ طُولاً وَعَرْضاً حَتَّى ضَعُفَ جِسْمُهَا وَاتَّسَخَ شَعْرُهَا وَتَمَزَّقَتْ بَعْضُ مَلابِسِهَا فَلَمْ تَعُدِ الْأَمِيرَةُ الْحَسْنَاءُ وَإِنَّمَا أَصْبَحَتْ فَتَاةً قَرَوِيَّةً كَأُولَئِكَ اللَّوَاتِي يَحْمِلْنَ الْقُدُورَ لِلسَّقْيِ

وَيَحْلُبْنَ ٱلْبَقَراتِ وَيَجْمَعْنَ الْحَطَبَ ، ثُمَّ إِنَّ « افتتان » وَصَلَتْ إلى بِلادٍ أُخرى حَمَلَها إِلَيْها مُسافِرون وَجدُوها نائِمَةً على الطَّرِيقِ ، فَتَجوَّلَتْ قَليلاً في ٱلْمَدِينَةِ وَقَرَّرَتْ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ عَمَلٍ شَرِيفٍ تَقْتاتُ مِنْهُ ، وَفِعْلاً قَبِلَها المَنْزِلُ الْأَوَّلُ الَّذي طَرَقَتْ بابَهُ وَاتَّفَقَ مَعَها أَصْحابُ المَنْزِلِ عَلى أَجْرٍ شَهْرِيٍّ يُقَدِّمُونَهُ لَها مِنْ أَجْلِ اللِّباسِ وَالْأَتْعابِ . وَلَمَّا ٱنْفَرَدَتْ بِنَفْسِها في غُرْفَةٍ داخِلَ الْمَنْزِلِ بَعْدَما قامَتْ بِكُلِّ الواجِباتِ أَخَذَتْ تُفَكِّرُ في مَصيرِها الْمُؤْلِمِ وَعَذابِها الشّاقِّ مِنْ أَجلِ شَيْءٍ تَجْهَلُ أَسبابَهُ فَسالَتْ دُمُوعُها وَبَكَتْ بُكاءً حارًّا عِنْدَما تَذَكَّرَتْ حَياتَها في ٱلْقَصْرِ .

— أَيْنَ مَلابِسُ الْحَريرِ وَالْفِراشُ الْوَثِيرُ والْعَبِيدُ وَالْخَدَمُ وَأَنْواعُ الطَّعامِ وَالْعِزُّ وَالاحْتِرامُ ؟ هَلْ أنا في حَقيقَةٍ أَمْ مَنام ؟ ما أَشْقاني بِمَوْتِ أمّي ، إِنِّي مُوقِنَةٌ بِأَنَّهُ لَوْ بَقِيَتْ أُمّي عَلى قَيْدِ الْحَياةِ لَما وَصَلْتُ إلى هذا الذُّلِّ وَالْهَوانِ ، وامُصيبَتاهُ .

عاشَتْ «افتتان» في الْبَيْتِ الْجديدِ بِالأَسْمِ الذي اَخْتارَهُ لَها أَهْلُ الْبَيْتِ «مبروكة» لِأَنَّ فَتَياتِ الْبَيْتِ اللَّواتي لَمْ يَمْنَحْهُنَّ اللهُ جمالاً غِرْنَ مِنْ جمالِها ، بَلْ وَحَرَّمْنَ عَلَيْها أَنْ تَلْبَس لِباساً رائِعاً وَلَوْ في الْمُناسَباتِ الْعَظيمَةِ ، وَفَرَضْنَ عَلَيْها أَنْ تَجْمَعَ شَعْرَها الذَّهَبِيَّ في خِمارٍ أَسْوَدَ وَلَمْ يَفْطِنَّ إِلى أَنَّ الأَسْوَدَ وَالْأَصْفَرَ لَوْنانِ يَنْسَجِمانِ كُلَّ الانْسِجامِ فَإِذا اَجْتَمَعَا إِلى عَيْنَينِ زَرْقاوَيْنِ وَبَياضِ الْبَشَرَةِ كانَتْ فِتنةَ لِلناظِرينَ ، وَهَكَذا عاشَتِ الْمِسْكينَةُ شَقيَّةً مَحْرومَةً مُعَذَّبَةً في هذا الْمَنْزِلِ زَمَناً طَويلاً ، ثُمَّ إِنَّها غادَرَتْهُ إِلى غَيْرِهِ بَعْدَما عَجَزَتْ عَنِ الْمُقاوَمَةِ . ثُم تَنَقَّلَتْ « افتتانُ » الْمِسكينَةُ في كَثيرٍ مِنَ الْمَنازِلِ باحِثَةً عَنِ الاسْتِقْرارِ ، لكِنَّ جَمالَها السَّاحِرَ وَفِتْنَةَ قَدِّها الرَّشيقِ كُلُّ ذٰلِكَ كانَ يُسَبِّبُ لَها الأَتْعابَ وَالْمُضايَقاتِ فَقَرَّرَتِ الْهُروبَ مِنَ الْمَدينَةِ وَالالْتِجاءَ إِلى الْبادِيَةِ حَتَّى تَسْتَطيعَ الْحَياةَ هادِئَةً ، بَعيدَةً عَنْ ضَوْضاءِ الْمَدينَةِ وَمَظاهِرِها الْخادِعَةِ .



الأميرة في ثياب قروية تملأ جرتها من البئر

اسْتَقَرَّتْ « افتتان » أَخيراً في قَرْيَةٍ نائيَةٍ عَنِ الْمَدينَةِ وَتَكَفَّلَتْ بِحَلْبِ الْبَقَرِ وَسَقْيِ الْماءِ .

وَقَـــدْ كانَ يُعْجِبُها أَنْ تَرْعى الْحَيَوانَاتِ وَأَنْ تَسْتَمِعَ إِلى أَصْواتِها الْمُخْتَلِفَةِ وَتُسَلّي عَنْ نَفْسِهـــا أَحْياناً فَتُغَنّي غِناءً عَذْباً بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ وَيُعْجِبُها أَنْ تَنْصِتَ إِلى الصَّدى وَهُـــوَ يُرَدِّدُ أَناشيدَها وَغِناءَها الْجَميلَ . وَاكْتَسَبَتْ عَطْفَ الْقَرْيَةِ كُلِّها لِأَنَّهـا كانَتْ فاضِلَةَ الأَخْلاقِ تُساعِدُ الْعَجَزَةَ وَالضُّعَفاءَ عَلى الْقِيامِ بِبَعْضِ أَعْمالِهِمْ كَما كانَتْ تُعَلِّمُ الصِّبْيَةَ الْقِراءَةَ وَالْكِتابَةَ في أَوْقاتِ الْفَراغِ ، وَاشْتَهَرَ أَمْرُها وَأَصْبَحَتْ حَديثَ الْقَرَوِيّينَ في سَمَرِهِمْ .

وَذاتَ يَوْمٍ كانَتْ تَمْلَأُ الْجَرَّةَ مِنَ الْبِئْرِ وَهِيَ تُغَنّي كالْعادَةِ إِذْ وَقَفَ عَلَيْها شابٌّ جَميلٌ ، يَمْتَطي جَواداً أَصيلاً وَقَدْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ مَظاهِرُ الْغِنى وَالتَّرَفِ ، فَسَأَلَها قائِلاً :

ـــ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ أَحْظى بِشُرْبَةِ ماءٍ مِنَ الْمُغَنِّيَةِ الْعَجيبَةِ ؟

خَجِلَتْ «افتتان» مِنْ كَلامِ ٱلشَّابِّ ٱلّذي أَعْجَبَها وَتَرَدَّدَتْ قَليلاً ثُمَّ مَدَّتْ إِلَيْهِ الْجَرَّةَ وَهِيَ تَقُولُ :

ـ أَنا لَسْتُ بِمُغَنِّيَـةٍ يا سَيِّدي وَلٰكِنْ يُمْكِنُ أَنْ تَشْرَبَ إِذا كُنْتَ عَطْشَان .

أَدْرَكَ الْأَميرُ أَنَّها خَجِلَتْ وَأَنَّها أَرادَتْ أَنْ تَعْرِفَهُ كَما أَرادَ، فَابْتَسَمَ قَليلاً وَهُوَ مُعْجَبٌ بِجَمالِهَا ، بِالرَّغْمِ مِنْ جَدائِلِ الشَّعْرِ الَّتي كانَتْ مُنْسَدِلَةً على كَتِفَيْها في غَيْرِ نِظامٍ . وَبالرَّغْمِ كَذٰلِكَ مِنَ التُّرابِ الَّذي الْتَصَقَ بِبَشَرَتِها فَعَفَّرَ وَجْهَها وَكَذا بِالْمَلابِسِ الَّتي لَمْ تَكُنْ جَميلَةً ، وَبَعْدَ أَنْ شَرِبَ ناوَلَها الْجَرَّةَ قائِلاً :

ـ هَلْ لي أَنْ أَعْرِفَ ٱسْمَكِ ؟ مَنْ أَنتِ وَماذا تَفْعَلينَ في هذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ؟

ـ أَنا «مَبْروكَة» يا سَيِّدي أَشْتَغِلُ بِرَعْيِ ٱلْغَنَمِ ، وَسَقْيِ الْماءِ، فَماذا تُريدُ ؟

فوجِئَ الأَميرُ بِسُؤَالِها الأَخيرِ ، وَأَرادَ أَنْ يَخْتَصِرَ الْحَديثَ فقَال مُبْتَسِماً :

ــ أُريدُ أَنْ أَتزَوَّجَك .

ما كادَتِ الأَميرَةُ تَسْمَعُ هذا ٱلْكَلامَ حَتّى تَرَكَتِ الْجَرَّةَ وَهَرَبَتْ مُسْرِعَةً مَخافَةَ أَنْ يَلْحَق بِها ٱلْشّابُّ على فَرَسِهِ ، لكِنَّ الأَميرَ لَمْ يَتْبَعْها إِلاّ بِعَيْنَيهِ ثُمَّ إِنَّهُ انْصَرَفَ بَعْدَ أَنْ عرَفَ المَكانَ وَتأَكَّدَ مِنْ سُكّانِ ٱلْقَرْيَةِ . وَبَعْدَ أَيّامٍ قَلائِلَ أَرْسَلَ الأَميرُ في طَلَبِها إِلى ٱلْقَرْيَةِ فَأَجابَهُ السُّكّانُ بِأَنَّها غادَرَتِ ٱلْقَرْيَةَ إِلى حَيْثُ لا يَدْرونَ بِذٰلِك .

عَجِبَ الأَميرُ مِنْ تَصَرُّفِها وَقَدْ أَعجَبَهُ جَمالُها وَخُلُقُها خُصوصاً وَقَدْ نَوَّهَتِ ٱلْقَرْيَةُ كُلُّها بِسُلوكِها الْمُسْتَقيمِ فَقَرَّرَ أَنْ يَبْحَثَ عَنْها في كُلِّ مَكان .

مَضَتْ شُهورٌ وَالأَميرُ يَزْدادُ عِشْقاً وَهُياماً بِراعِيَةِ الْغَنَمِ وَلا



ملك سمرقند يقدم الهدايا في عرس الأميرة ..

يَدْري أَيْنَ يَجِدُها . وَأَقَضَّ القَلَقُ مَضْجَعَهُ وَأَصْبَحَ حائِراً في أَمْرِهِ وَاشْتَهَرَتْ قِصَّتُهُ في ٱلْبَلَدِ ، وَلَمْ يَعْثُرْ أَحَدٌ عَلى الأَميرَةِ « افتتان » أَوْ راعِيَةِ ٱلْغَنَمِ لِأَنَّها كانَتْ تَسْتَتِرُ وَراءَ أَسْماءَ مُسْتَعارَةٍ وَتَتَنَقَّلُ مِنْ قَرْيَةٍ إِلى قَرْيَة . وَذاتَ يَوْمٍ بَيْنَما كانَتْ نائِمَةً في اللَّيْلِ خَرَجَتْ لَها عِفْرِيَتَةٌ حَسْناءُ فَشَعَرَتْ بِضِياءٍ كَبيرٍ يَمْلأُ ٱلْغُرْفَةَ وَلَمْ تَشْعُرْ بِالْخَوْفِ لكِنَّها ٱنْدَهَشَتْ مِنَ ٱلْمُفاجَأَةِ وَهِيَ تَقول :

ــ مَنْ أَنْتِ يا سَيِّدَتي الْحَسْناءَ ؟

ــ أَنا أَميرَةٌ مِنْ أَميراتِ الْجانّ ، جِئْتُ أَنْصَحُكِ وَأُرْشِدُكِ إِلى ما فيهِ خَيْرُكِ وَأُنْقِذُكِ مِنْ شَقائِكِ .

قالَتِ الأَميرَةُ « افتتان » مُتَعَجِّبَةً :

ــ وَكَيْفَ ذٰلِكَ ؟

ثُمَّ إِنَّ ٱلْعِفْرِيتَةَ رَوَتْ لِلأَميرَةِ « افتتان » قِصَّتَها وَالْمَراحِلَ الَّتي قَطَعَتْها في شَقائِها وَأَخْبَرَتْها بِمَنْ كانَ السَّبَبَ في كُلِّ ذٰلِكَ وَأَنَّ

أَبَاهَا ما يَزَالُ حَزِيناً ، وَزَادَتْ قَائِلَةً :

ـ فَإِذا كُنْتِ تَوَدِّينَ أَنْ تَسْتَرْجِعي مَكَانَتَكِ في بِلادِكِ ، وَأَنْ تَلْتَقي مَرَّةً أُخْرى بِأَبِيكِ وَأُسْرَتِكِ وَأَنْ تَكُوني زَوْجَةً لِلأَمِيرِ ٱلْعَظِيمِ ٱلَّذي يَبْحَثُ عَنْكِ في كُلِّ مَكَانٍ وَٱلَّذي سَيُنْقِذُكِ مِنْ مُصِيبَتِكِ فَلا تَتَأَخَّري عَنْ مُلاقَاتِهِ وَلا تَهْرُبي مِنْ وَجْهِهِ .

عَجِبَتِ ٱلأَمِيرَةُ مِنْ كَلامِ ٱلعِفْرِيتَةِ بَعْدَما عَرَفَتْ أَسْرَاراً مُهِمَّةً في حَيَاتِها وَقَالَتْ :

ـ وَلَكِنْ كَيْفَ أَتَقَدَّمُ لِلأَمِيرِ ٱلْمَحْبُوبِ وَأَنَا لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَبُوحَ بِمُصِيبَتي لِأَحَد ، وَإِذَا سَأَلَني عَنْ أَبَوَيَّ فَمَاذَا أَقُول ؟ وَإِذَا أَخْبَرْتُهُ بِالْوَاقِعِ ، أَلاَ يَغْضَبُ ؟ أَلاَ يَفْضَحُ سِرّي ؟ هَلْ سَيُحِبُّني بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ ذَلِك ؟ إِنّني أَخَافُ ، أَخَافُ ، أَخَاف .

وَٱنْتَبَهَتْ مِنَ النَّوْمِ وَهِيَ تَقُولُ أَخَافُ ، أَخَافُ ، فَلَمَّا سَأَلَها أَهْلُ ٱلْمَنْزِلِ أَخْبَرَتْهُمْ أَنَّهَا كَانَتْ تَرى أَحلاَماً مُزْعِجَةً ، إِنَّ هَذَا

الْحُلُمَ قَدْ أثَّرَ في حَياةِ « افتتان » كَثِيراً ، وَأَصْبَحَتْ مُتَرَدِّدَةً بَيْنَ أنْ تَتَعَرَّضَ لِلْأَمِيرِ عَسَى أنْ يَتَحَقَّقَ الْحُلُمُ وَبَيْنَ أنْ تَعِيشَ لِنَفْسِها بَعِيداً عَنِ الْأَحْلامِ ٱلْمُزْعِجَةِ ، غَيْرَ أَنَّ مَا اعْتَبَرَتْهُ حُلُماً عاوَدَها مَرَّةً ثَانِيَةً وَثَالِثَةً وَرَابِعَةً وَكُلُّ ذَلِكَ كَانَ يُشَجِّعُها وَيَحُثُّها على تَنْفِيذِ مَا رَأَتْهُ . وَبَيْنَمَا هِيَ وَحْدَهَا فِي حَقْلٍ مَعَ ٱلْمَاشِيَةِ إِذْ وَقَفَتْ أَمَامَها ٱلْعِفْرِيتَةُ الْأَمِيرَةُ وَهِيَ تَقُولُ :

— أَلَمْ تَقْتَنِعي بِما أَشَرْتُ عَلَيْكِ بِهِ . لَقَدْ أَبَيْتُ أَنْ آتِيَكِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي ٱلْيَقَظَةِ لِئَلاّ أُخِيفَكِ ، إِنَّني أَنْصَحُكِ لِآخِرِ مَرَّةٍ ، فَإِذا أَبَيْتِ إِلاّ الْهُرُوبَ مِنْ وَجْهِ الْأَمِيرِ فَسَوْفَ أُفْسِدُ حَياتَكِ فَساداً كَبِيراً ، فَماذا تَرَيْن ؟

وَٱخْتَفَتِ ٱلْعِفْرِيتَةُ فِي مَكَانِهَا وَتَأَكَّدَتِ « افتتان » مِنْ هذا المَصِيرِ الَّذي يَجِبُ أَنْ تَعِيشَهُ لَحْظَةً بَعْدَ أُخْرى . وَتَساءَلَتْ مَعَ نَفْسِها ، مَاذا أَفْعَلُ ؟ وَبِماذا يَجِبُ أَنْ أَبْدَأَ ، فَسَمِعَتْ صَوْتاً

غَرِيباً يُنادِيها مِنْ حَيْثُ لا تَدْري :

ــ اذْهَبي إلى ٱلْبِئْرِ الَّتي رَآكِ الْأَميرُ عَلَيْهـــا في ٱلْيَوْمِ الْأَوَّلِ . فَإِنَّهُ يَزُورُها كُلَّ يَوْمٍ وَيَجْلِسُ عِنْدَها سَاعَةً مِنَ الزَّمَنِ ، يَحْلُمُ بِرُؤْيَتِكِ وَيَتَمَنَّى لِقَاءَكِ فَأَسْرِعي .

لَمْ تَتَرَدَّدْ « افتتان » هَذِهِ المَرَّةَ في ٱلْقِيامِ بِالْعَمَلِ المَطْلُوبِ وَالْخُطَّةِ المَرْسُومَةِ وَتَوَجَّهَتْ مِنْ سَاعَتِها إلى حَيْثُ أَمَرَها الصَّوْتُ ٱلْغَرِيبُ لِتَلْقَى الأَميرَ المَحْبُوب .

وَفي ٱلْيَوْمِ التَّالي كانَتْ « افتتان » تَمُرُّ نَاحِيَةَ ٱلْبِئْرِ المَعْلُومَةِ وَإِذا الْأَميرُ يُفاجَأُ بِهَذِهِ الصُّدْفَةِ ٱلْعَجِيبَةِ وَيَتْبَعُها على فَرَسِهِ قائِلاً :

ــ مَبْرُوكَةٌ ! مَبْرُوكَةٌ ! أَيَّتُها ٱلْفَتَاةُ الْجَمِيلَةُ ، الَّتي مَلَكَتْ قَلْبي وَأَذْهَبَتِ النَّوْمَ عَنْ عَيْني .

لَكِنَّ ٱلْفَتَاةَ ٱسْتَمَرَّتْ في سَيْرِها بَلْ أَسْرَعَتْ قَلِيلاً وَتَهَيَّأَتْ

مَرَّةً أُخْرى لِلْهُرُوبِ مِنْ فَرْطِ الْخَجَلِ وَالدَّهْشَةِ وَقَدْ أَيْقَنَتْ بِصِدْقِ ٱلْعِفْرِيتَةِ . أَمَّا الْأَمِيرُ فَقَدْ تَبِعَها بِسُرْعَةٍ ثُمَّ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَاتَّجَهَ إِلَيْها بِخِفَّةٍ قَائِلاً :

ـــ إلى أَيْنَ يا مَبْرُوكَةُ ؟ لا تُحَاوِلي ٱلْفِرارَ أَبَداً ، فَلَنْ تُفْلِتِي مِنْ قَبْضَتي ٱلْيَوْمَ ، إِنّني أُحِبُّكِ ، إِنّني أُحِبُّكِ كَثِيراً ، بَلْ إِنّي أَعْشَقُكِ ، تَعالَيْ .

ثُمَّ أَخَذَها مِنْ يَدِها وَهِيَ تُمانِعُ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَجَلِ ثُمَّ حَمَلَها عَلى الْفَرَسِ وَأَسْرَعَ بِها إِلى الْقَصْرِ . وَفي لَحْظَةٍ أَحاطَتْ بِها مِئاتُ الْجَوارِي مِنْ حاشِيَةِ الأَميرِ وَأَدْخَلْنَها إِلى حَمّامِ ٱلْقَصْرِ الْفاخِرِ ، فَأَزالَتْ مـــا عَلِقَ بِجِسْمِها مِنْ تُرابِ ٱلْقُرى وَأَتْعابِ الْماضي ، وَسَبَحَتْ في بِرْكَةٍ مِنَ ٱلْعُطورِ ثُمَّ أَلْبَسنها أَنْواعاً مُخْتَلِفَةً مِـــنَ الأَثْوابِ الْحَرِيرِيَّةِ ٱلْفاخِرَةِ . وَلَمْ يَكُنْ ذلِكَ غَريباً عَنها ، فَقَدْ كانَتْ أَميرةً قَبْلَ الْيَوْمِ وَقَدْ عاشَتْ مِثْلَ هـذِهِ اللَّحظاتِ أَيّاماً

عَديدَةً ، لِذٰلِكَ فَقَدِ ٱنْسَجَمَتْ في الْوَضْعِيَّةِ الْجَديـدَةِ وَلَمْ تُثِرْ تِلْكَ الْمَظاهِرُ كُلُّها وَذٰلِكَ ٱلْغِنى وَالتَّرَفُ كُلَّ إِعْجابِهـا بِشَكْلٍ مَفْضوحٍ بِٱعْتِبارِها فَتاةً قَرَوِيَّةً كَما كانَ يَعْتَبِرُها أَصْحابُ ٱلْقَصْرِ، ثُمَّ إِنَّها تَهَيَّأَتْ لِلْجُلوسِ مَعَ الأَميرِ جِلْسَةَ التَّعارُفِ وَالاطِّلاعِ عَلى أَسْرارِها ، ماضِيها وَحاضِرِها ثُمَّ لِمَعْرِفَةِ أَهْلِهـا وَدَعْوَتِهِمْ إِلى ٱلْقَصْرِ ، قالَ الأَميرُ مُخاطِباً ٱلْقَرَوِيَّةَ مَبْروكَة كَما عَرَفَها أَوَّلَ مَرَّة :

ـــ إِنَّني سَعيدٌ بِهٰـذا ٱلْيَوْمِ يا سَيِّدَتي فَهَلاّ أَخْبَرْتِني عَنْ والِدَيْكِ لِأَدْعوهُما إِلى الْقَصْرِ .

ـــ إِنَّ أَبَوَيَّ بَعيدانِ عَنّي بُعْداً كَبيراً ، بِحَيْثُ لا يُمْكِنُكَ يا سَيِّدي الأَميرَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِما ، وَلِذٰلِكَ فَدَعْوَتُهُما تَبْدو أَصْعَبَ كَثيراً مِمّا تَتَصَوَّر .

تَعَجَّبَ الأَميرُ مِنْ كَلامِها وَقالَ :

ـــ كَيْفَ ذٰلِك ؟ وَأَيُّ مَكانٍ يَبْعُدُ عَلى أَمـيرٍ مِثْلي بَلْ عَلى

مَلِكٍ عَظيمٍ كَأَبي الَّذي يَحْكُمُ رُقْعَةً كَبيرَةً مِنَ الْعالَمِ ، عَلَيْكِ أَنْ تَقولي فَقَطْ وَعَلَيَّ أَنْ أُحْضِرَهُما بِكُلِّ ما أُوتيتُ مِنْ قُوَّةٍ وَجُهْد .

حارَتِ الأَميرَةُ فيما تَقولُ ؟ هَلْ تُخْبِرُ الأَميرَ بِقِصَّتِها ؟ وَلاحَظَ تَرَدُّدَها وَحَيْرَتَها في هذا الْمَوْقِفِ الْحَرِجِ ، ثُمَّ أَنْقَذَها مِنْ ذٰلِكَ الْمَوْقِفِ بِقَوْلِه :

ـ لِيَكُنْ أَبَواكِ كَيْفَما كانا ، لَيْسَ الْفَقْرُ عَيْباً أَوِ الشَّيْخُوخَةُ ذُلاًّ ، لا تَتَرَدَّدي يا مَبْرُوكَة .

ـ إِنَّ الأَمْرَ يا سَيِّدي لا يَتَعَلَّقُ بِالْفَقْرِ أَوِ الشَّيْخُوخَةِ وَلٰكِنْ إِذا سَمَحَ سَيِّدي الأَميرُ فَإِنَّ الأَمْرَ يَتَعَلَّقُ بِقِصَّةٍ طَويلَةٍ وَعَذابٍ مُرٍّ وَمِحَنٍ مُخْتَلِفَةٍ اجْتازَتْها بِصَبْرٍ الأَميرَةُ « افتتان » الَّتي تُخاطِبُكَ الآن .

ـ يا لَلْعَجَبِ . يا لَلْغَرابَةِ ، إِنَّ قَلْبي لَيُخْبِرُني أَنَّكِ ذاتُ مَكانَةٍ عُظْمى في الْمُجْتَمَعِ مِنَ الْيَوْمِ الَّذي رَأَيْتُكِ فيهِ ،

هَاتِ مَا عِنْدَكِ أَيَّتُها الْأَمِيرَةُ « افتتان » ، صَدَقَ مَنْ سَمَّاكِ كَذَلِكَ ، لَكَأَنَّهُ عَرَفَ مُسْتَقْبَلَ حياتِكِ وفِتْنَةَ جَمالِكِ في يَوْمِ وِلادَتِكِ ، مَا أَحْلى ٱسْمَكِ .

ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَةَ صَارَتْ تَحْكي لَهُ أَسْرَارَها بِتَفْصِيلٍ وَهُوَ مَشْدوهٌ مُتَعَجِّبٌ مِنْ هَذِهِ ٱلْقِصَّةِ ٱلْغَرِيبَةِ وَمِنْ مُغَامَرَاتِها ٱلْقَاسِيَةِ وَمِنْ مُقَاوَمَتِها وَصَبْرِها الْجَمِيلِ .

ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ أَخْبَرَ وَالِدَهُ السُّلْطَانَ بِذَلِكَ وَاتَّفَقا عَلى دَعوَةِ أَبيها سُلْطَانِ سَمَرْقَنْدَ لِحَفْلَةِ الزِّفافِ ٱلْكُبْرى حَيْثُ يُمكِنُ أَنْ تَتِمَّ ٱلْمُفَاجَأَةُ ٱلْعُظْمى لِوَالِدِها الْحَزينِ . ثُمَّ أُعْلِنَ عَنْ حَفَلاتِ زِفافِ الْأَميرِ « نظام المُلْك » بِالْأَمِيرَةِ « افتتان » بِنْتِ المَلِكِ شَهْرَمانِ سُلْطَانِ سَمَرْقَنْدَ ، فَتَزَيَّنَتِ المَدِينَةُ بِالْوُرودِ وَالزُّهُورِ وَالْأَعْلامِ وَالْأَنْوَارِ المُلَوَّنَةِ ، وَلَبِسَ النَّاسُ أَفْخَرَ لِباسِهِمْ وَأَقَامُوا الْحَفَلاتِ فِي كُلِّ الْأَسْوَاقِ وَالمَنازِلِ يُشارِكُونَ

أَمِيرَهُمُ المَحْبُوبَ فِي فَرْحَتِهِ ٱلْكُبْرى بَعْدَ مِحْنَتِهِ الطَّوِيلَةِ فِي ٱلْبَحْثِ عَنْ زَوْجَتِهِ وَأَمِيرَتِهِ المَحْبُوبَةِ .

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الزِّفَافِ ٱلْكَبِيرِ حَضَرَ المَلِكُ شَهْرَمَانُ بِنَاءً عَلى الدَّعْوَةِ الَّتِي وُجِّهَتْ إِلَيْهِ وَجَاءَتْ مَعَهُ حَاشِيَتُهُ ٱلْعَظِيمَةُ وَوَرَاءَهَا أَلْفٌ مِنَ الْجِمَالِ تَحْمِلُ الْهَدَايَا الْمُخْتَلِفَةَ مِنْ عَبِيدٍ وَجَوَارٍ وَجَوَاهِرَ وَتُحَفٍ نَفِيسَةٍ ، فَاسْتَقْبَلَهُ مَلِكُ ٱلْبِلَادِ وَأَمِيرُهَا « نظام الْمُلْك » ٱسْتِقْبَالاً حاراً يَلِيقُ بِالمَلِكِ ٱلْعَظِيمِ وَبِالصِّهْرِ الَّذِي لا يَعْرِفُ شَيْئاً عَمَّا يَنْتَظِرُهُ مِنَ الْمُفَاجَأَةِ السَّارَّةِ ، وَلَمَّا ٱسْتَقَرَّ الْجُلُوسُ بِالمَلِكِ شَهْرَمَانَ دَعا الْأَمِيرُ « نظام الْمُلْك » الْأَمِيرَةَ ٱلْعَرُوسَ لِلسَّلَامِ عَلى الضَّيْفِ ٱلْكَرِيمِ ، فَحَضَرَتْ تَجُرُّ وَرَاءَهَا أَثْوَابَ ٱلْعِزِّ وَٱلْكَرَامَةِ وَٱلْفَخَارِ .

وَمَا إِنْ تَلاقَتِ الْأَنْظَارُ حَتَّى هَاجَتِ ٱلْعَوَاطِفُ فَأَسْرَعَتِ الْأَمِيرَةُ مِنْ جِهَتِهَا تُنَادِي بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ وَبِدَهْشَةٍ كُبْرى ،

أَبِي ! أَبِي ! مَا أَعْظَمَ الْمُفَاجَأَةَ ! أَمَّا الْمَلِكُ شَهْرَمَانُ فَقَدْ قَامَ نَحْوَ ٱبْنَتِهِ وَهُوَ يُنَادِي : ٱبْنَتِي ٱلْعَزِيزَة ، « افتتان » الْجَمِيلَةَ ، مَا أَعْظَمَ يَوْمِي هَذا ، إِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللهَ فِيمَا فَعَلْتُ ، سَامِحِينِي أَيُّهَا الْمَلاكُ الرَّحِيمُ ، ثُمَّ إِنَّهُمَا تَعَانَقَا وَكُلٌّ مِنْهُمَا يُقَبِّلُ صَاحِبَهُ بِشَوْقٍ عَظِيمٍ وَقَدِ ٱخْتَلَطَتْ دُمُوعُ الْأَسَى وَالْحَسْرَةِ بِدُمُوعِ ٱلْفَرَحِ وَالشَّوْقِ . وَتَأَثَّرَ الْأَمِيرُ وَأَبُوهُ وَالْحَاضِرُونَ بِهَذَا الْمَشْهَدِ ٱلْفَرِيدِ ، ثُمَّ ٱلْتَفَتَ الْمَلِكُ شَهْرَمَانُ إِلَى الْأَمِيرِ « نظام الْمُلْكِ » قَائِلاً :

ــ إِنَّنِي أَشْكُرُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ عَلَى مَا قُمْتَ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ لِإِنْقَاذِ ٱبْنَتِي مِنْ عَذَابِهَا الْمُؤْلِمِ .

فَأَجَابَهُ الْأَمِيرُ بِأَدَبٍ وَاحْتِرَامٍ :

ــ لَقَدْ فَعَلْتُ الْوَاجِبَ عَلَيَّ أَيُّهَا الْمَلِكُ ٱلْعَظِيمُ .

أَمَّا أَبُوهُ فَقَدْ تَوَجَّهَ بِالْكَلامِ إِلَى الْمَلِكِ شَهْرَمَانَ قَائِلاً :

ــ أَيُّهَا الْمَلِكُ ٱلْعَظِيمُ ، إِنَّ وَلَدِي « نظام الملك » ، يَسْتَسْمِحُكَ

أَوّلاً وَيطْلُبُ يَدَ أميرَتِكَ الْجَميلَةِ ، فَقَدْ أَحبَّها وأَصابَهُ عذابٌ كَبيرٌ مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَلاّ تُخَيِّبوا ظَنَّهُ وَتَرْفُضوا طَلَبَهُ فَسَنَكُونُ جميعاً مَمْنونينَ لَكُمْ بِهٰذا الْخَيْرِ الْعظيمِ . أَمّا الدَّعْوَةُ إِلى الزِّفافِ فَلَمْ نُعْلِنْ عَنْها إلاّ رَغْبَةً في حُضُورِكُمْ وَأَمَلاً في الْعَطْفِ عَلى وَلَدِنا الْبارّ .

أَجابَ الْمَلِكُ شَهْرَمانُ وَقَدْ تَأَثَّرَ بِكَلامِ الْمَلِكِ وَابْنِهِ الأَميرِ، وَكانَ كَريماً طَيِّبَ الْقَلْبِ :

ـــ ما أَسْعَدَني أَنْ أُزَوِّجَ ابْنَتي بِأَميرٍ جَمَعَ إِلى جَمالِهِ وَخُلُقِهِ صِفاتِ الرُّجولَةِ الْكَريمَةِ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَنْقَذَ ابْنَتي مِنْ مِحْنَةٍ كُبْرى كادَتْ تَقْضي عَلَيْها لَوْلا صَبْرُها الْجَميلُ وَأَخْلاقُها الطَّيِّبَةُ لَقَدْ كُنْتُ أَنْوي وَأَنا بِصَدَدِ الْمُفاجَأَةِ أَنْ أُقَدِّمَها هَدِيَّةً لِلْذي تَعِبَ مِنْ أَجْلِ إِنْقاذِها وَالْمُحافَظَةِ عَلَيْها .

ثُمَّ إِنَّ الأَميرَ تَقَدَّمَ فَقَبَّلَ يَدَ أَبيهِ شاكِراً لَهُ وَساطَتَهُ ثُمَّ

قَبَّلَ يدَ عَمِّـهِ شاكِراً لَهُ عَطْفَهُ وَإِكْرامَهُ . ثُمَّ تعَانَقَ الْأَمِيرانِ فَدُقَّتِ الطُّبُولُ وَعَزَفَتِ الْمُوسِيقى أَلْحَاناً عَذْبَةً لِقُدُومِ المَلِكِ شَهْرَمَان وَلِلْفَرْحَةِ ٱلْكُبْرى بِالزِّفَافِ ٱلْمُبارَكِ .

وَلَمَّا انْتَهَتْ حَفَلاتُ الزِّفافِ ، وَأَيَّامُ الضِّيافَةِ أَخْبَرَ المَلِكُ شَهْرَمانُ ٱبْنَتَهُ بِما حَدَثَ فِي غِيابِها ، مِنْ مُعاقَبَةِ زَوْجَتِهِ وَإِطْلاقِ سَراحِ الشُّهُودِ ، إِلى غَيْرِ ذَلِكَ .

وَعادَ المَلِكُ إِلى بِلادِهِ ، وَأَقامَ حَفَلاتٍ كُـبْرى بِمُناسَبَةِ ٱلْعُثُورِ عَلى الأَمِيرَةِ المَظْلُومَةِ وَٱحْتِفالاً بِزِفافِها وَتَرْحِيباً بِالمَلِكِ وَٱبْنِهِ « نِظام المُلْك » ، وَقَدَّمَ هَدَايا مُتَنَوِّعَةً نَفِيسَةً تَلِيقُ بِأَصْهارِهِ المُحْتَرَمِين .

انتهت

طبع واخراج الدار التونسية للنشر 1976

54 شارع الحرية تونس ـ الهاتف : 873 ـ 285 \ 878 ـ 285

القصص المدرسيّة

- الهميان المفقود
- الاخوة الثلاثة
- الأميرة المظلومة
- مغامرات ذكي
- الأميرة في القصر المسحور
- التاجر والعفريت
- الأخلاق الفاضلة
- شرفنطح البليد
- الفرحة الكبرى
- عجائب السندباد
- الكيس العجيب
- الحطاب الطموح
- الرّبوة السّعيدة

نشر: دار الثقافة - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الدار التونسية للنشر